التنوع الصوتي والتغاير الدلالي وأثره في توسع المعجم العربي
جمهرة اللغة أنموذجا

بحث مستل لطالبة الدكتوراه زينب جعفر صادق
أ.د. علاوي سادر جازع

الملخص:

ترتبط الألفاظ بدلالات محددة في الذهن ، لذا أنَّ حدوث تطور ما في أي صوت من أصوات هذه الألفاظ قد يغير دلالاتها كلياً أو جزئياً، وقد لا يؤدي ذلك إلى تغير في المعنى، ويُعَدُّ التطور الصوتي واحداً من أسباب تغير الدلالة.

ومن المعروف أن التطور الدلالي مستمرٌّ؛ لأنه خاضعٌ للظروف المختلفة، فهو لا يثبت ولا يستقر على حال واحدةٍ فالمتكلم يكوّن مفرداته من أول حياته إلى آخرها، بالمداومة على الاستعارة من المحيطين به.

المقدمة:

يغيّر الإنسان كلماته بقصد أو بغير قصد، فتدخل كلمات وتخرج أُخرى من حيز الاستعمال، فمثلما تزيد مفردات اللغة فإنها تنقص أيضاً، والكلمات الجديدة لا تطرد القديمة دائماً؛ فالذهن يروِّض نفسه على وجود المترادفات والمتماثلات، ويوزعها على وجه العموم على استعمالات مختلفة... ذلك لأنَّ الحياة تشجع على تغير المفردات[1]، والذي يعنينا هو التطور الذي ينتج عنه تغيرٌ في الدلالة جزئياً أو كلياً. وسنورد أمثلة لكليهما مع إيراد أمثلة للتطور الذي لا يُضيف إلى الدلالة زيادة في الإيضاح.

1- التغيّر الكليّ للمعنى:

عند حدوث التطور في أحد أصوات الكلمة، قد تتغير بعض أصوات الكلمة أو تحذف أو يُزاد بعضها عليه، وقد تتفق في صورتها مع كلمة أُخرى تختلف عنها في المعنى فينشأ المشترك اللفظي وقد تنشأ الأضداد أيضاً[2]، فالتغير في طريقة النطق سواء الإبدال أو القلب أو غير ذلك يُعدُّ سبباً مهماً من أسباب وقوع الاشتراك[3]. فقد توجد كلمتان كانتا في الأصل مختلفتين في الصورة والمعنى، ثم أصاب التطور بعض أصوات إحداها فاتفقت في أصواتها مع اللفظة الأُخرى، وهكذا صارت الصورة التي اتحدت أخيراً، مختلفة المعنى فأصبحت لفظة واحدة، مشتركة بين معنيين[4]. فالمشترك هو ((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة))[5] ، وبعبارة أُخرى، هو امتلاك علامة لسانية لأكثر من معنى[6].

وينبغي أن لا يكون المشترك قصداً في الوضع ولا أصلاً وإنما من لغات تداخلت، أو تكون كل لفظة استعملت بمعنى ثم تستعار لشيء، فتكثر وتغلب فتصبح بمنزلة الأصل[7].

وقد اختلفت آراء العلماء فيه فأثبته قومٌ وأنكره آخرون أمثال ابن درستوريه الذي أنكر أن يكون للفظ معانٍ متعددة، ومن ذلك رفضه المعاني المتعددة التي أوردها اللغويون للفظة (وجد)[8].

يقول في ذلك: ((فظنَّ من لم يتأمل المعاني، ولم يتحقق الحقائق أنَّ هذا لفظٌ واحدٌ وقد جاء لمعانٍ مختلفة، وإنما هذه المعاني كلها لشيء واحد، وهو إصابة الشيء خيراً كان أو شراً))[9] ، ويرى أنَّ المشترك تعمية للمعاني، إذ الأصل في الألفاظ إفادة الإبانة[10]، فيقول: ((فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية))[11]، ويرى من أيّد وجود المشترك في اللغة وهم الخليل، وسيبويه، والأصمعي، وأبو عبيدة، وأبو زيد الأنصاري، وابن فارس وغيرهم[12]، ((أنَّ المعاني غير متناهية، والألفاظ متناهية فإذا وُزّعَ لَزِمَ الاشتراك))[13].

ومن المؤيدين ابن دريد، أورد ألفاظاً كثيرة من المشترك في معجمه الجمهرة، والذي يعنينا منها ما كان مردّه إلى التطور الصوتي، وسنتناول بالتحليل ثلاثة نماذج منها:

1-الهرض ـ الهرت:

جاء في جمهرة اللغة ((الهرت مصدر هرت الثوب وغيره أهرته هرتاً إذا شققته))[14].

وجاء في موضع آخر((هردتُ الثوب وهرّدته إذا شققته... وهَرَد فلان عرض فلان إذا مزقه وطعن فيه... الهرد أي: الشق))[15]. واشتركت لفظتا (الهرت) و(الهرد) مع لفظة(الهرض) بمعناها الأول في الدلالة على الشق والتمزيق، (فالهرض) مصدر (هرضت الثوب أهرضه هرضاً، إذا مزقته، مثل هرتّه هرتاً وهَردته هرداً، ويسمي أهل اليمن هذا الحصف الذي يظهر على الجلد الهَرَض))[16].

ومن ملاحظة النصوص نرى أن الضاد تطورت إلى التاء لسهولة نطق التاء وقلة الجهد عند نطقها عن الضاد ثم تحولت هذه التاء إلى الدال لمجاورتها للراء المجهورة، وقد مرّت اللفظة بمرحلتين من التطور هما:

الهرض ← الهرت ← الهرد

ومسوّغ هذا الإبدال هو الاشتراك في المخرج والصفات بين الضاد والدال، فالضاد صوت شديد مجهور يتم إنتاجه حين ينحبس الهواء أثناء التقاء اللسان بأصول الثنايا العليا فيسمع صوت انفجار الضاد عند انفصالهما، وهو لا يختلف عن الدال سوى في الأطباق[17].

وقد يكون التطور مرَّ بالدال قبل التاء

الهرض ← الهرد ← الهرت، أي بحسب التدرج في الجهد المبذول، فالدال أخف من الضاد؛ لأنها ليست من الأصوات المطبقة، والتاء أخف منها؛ لأنها ليست من الأصوات المجهورة.

فالتطور الصوتي أصاب اللفظ الدال على التمزيق ومرَّ تبعاً لذلك بعدة إبدالات هي:

الهرض ـ الهرت ـ الهرد.

أو الهرض ← الهرد ← الهرت

فالدال لا يختلف عن الضاد في المخرج والصفات سوى انفراد الضاد عنه بالإطباق، والتاء النظير المهموس للدال المجهور. وهذا التطور الصوتي أدى إلى الاشتراك في المعنى فأدّى ذلك إلى أن يكون للكلمة الواحدة معنيان.

2- الصقب ـ السقب:

ذكر ابن دريد في جمهرة اللغة أن ((السقب، بالسين والصاد: حوار الناقة، وبالسين أكثر، والصقب، بالصاد: عمود من عُمُد البيت))[18].

وجاء في لسان العرب: السقب ولد الناقة[19]، وذكر في موضع آخر السقب والصقب والسقيبة: عمود الخباء... والصاد في كل ذلك لغة[20].

وأصل الكلمة (السقب) تطور السين فيها إلى صاد بتأثير صوت القاف المستعلي فماثلت كلمة (الصقب) التي تعني العمود، فوقع الاشتراك اللفظي نتيجة لهذا التطور، وقد ذكر سيبويه تأثير القاف على السين وقلبها صاداً في باب بعنوان ـ هذا باب ما تقلب فيه السين صاداً في بعض اللغات ـ فقال في هذا الباب: ((تقلبها القاف إذا كانت بعدها في كلمة واحدة وذلك نحو صقت وصبقت))[21] ، فأبدلوا من موضع السين أشبه الأصوات بالقاف ((ليكون العمل من وجه واحد، وهي الصاد؛ لأنَّ الصاد تصعد إلى الحنك الأعلى للإطباق))[22] ، وقوله: ليكون العمل من وجه واحد هو بقاء جهاز النطق بوضعية واحدة فلا يتكلف بالانتقال إلى وضعية جديدة لإنتاج صوتٍ آخر وهو بهذا يشير بطرف خفي إلى الاقتصاد بالجهد.

ونخلص مما سبق، إلى أنَّ السين في (السقب) تطورت إلى صاد، لتأثرها بالصوت المستعلي بعدها وهو القاف، وقد سوّغ هذا الإبدال إلى اشتراك السين والصاد بالمخرج والصفة، فكلاهما صوتان أسليان لثويان مهموسان احتكاكيان (رخويان)، فالسين يشبه الصاد في كل شيء سوى أنَّ الصاد أحد أصوات الأطباق التي يتقعر فيها اللسان وينطبق على الحنك الأعلى ويتصعّد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك[23].

فكل سين أو صاد تأتي بعدها قاف للعرب فيها لغتان، فمنهم من يجعلها سيناً، ومنهم من يجعلها صاداً، متصلة كانت مع القاف أو منفصلة، شرط أن تكون في كلمة واحدة، ففي بعضها تكون الصاد أحسن، وفي بعضها السين أحسن[24].

ونجد في اللغات السامية ما يماثل هذا الإبدال، ففي العبرية كلمة (صَفَن) بمعنى (غطّى، ستر، خبأ) أبدلت الصاد سيناً فقيل: (سَفَنَ) بالمعاني ذاتها[25].

وبناءً عليه، فوجود مثل هذا الإبدال في اللغات السامية لا يجعله وقفاً على وجود القاف بعد السين في كلمة واحدة.

3- حلك ـ حنك:

جاء في الجمهرة ((والحلك السواد.. يقال هو أشد سواداً من حلك الغراب وحنك الغراب، والنون مبدلة عن اللام))[26] ، وقيل: حنك الغراب منقاره وقيل: شدة سواده[27].

ولشدة سواد منقار الغراب أو باطن أعلى الفم من داخل[28]. حدث لبس بين أصل التسمية (الحلك) وبين عضو من أعضاء جسم الغراب (الحنك) ومن هنا حدث الاشتراك، فمما لا شكَّ فيه أن (الحنك) بمعنى السواد متطورة عن (الحلك) بالمعنى ذاته، وذلك بإبدال اللام نوناً، وهذا الإبدال شائع في لغتنا العربية مثل إسماعيل وإسماعين وجبريل وجبرين[29].

والدليل على أن الأصل في السواد كلمة (حلك) ما رواه ابن دريد ((قال أبو حاتم: قلت لأم الهيثم: كيف تقولين أشد سواداً من ماذا؟ قالت: من حَلَك الغراب. قلت: أتقولينها من حنك الغراب؟ فقالت: لا أقولها أبداً))[30] ، وقيل: إنَّ النون في (حنك) لغة لبني أسد[31].

واللام والنون صوتان ذلقيان من مخرج واحد، فلا يعسر الإبدال بينهما، فيوصف اللام بأنه صوت جانبي مجهور ينطق عندما يتصل طرف اللسان باللثة ويرتفع الطبق ليسد المجرى الأنفي باتصاله بالجدار الخلفي للحلق محدثاً ذبذبة في الأوتار الصوتية، أما النون فإنه صوت أنفي مجهور، ينطق باتصال طرف اللسان باللثة وانخفاض الطبق فيفتح المجرى الأنفي ليخرج الهواء من الأنف بعد انسداد الفم وحدوث ذبذبة الأوتار الصوتية[32].

ونجد مثيلاً لهذا الإبدال في اللغات السامية، ففي العبرية مثلاً نجد كلمة (لِحْش) بمعنى تمتَم، سحر، رَقى، تُبْدَل لامها نوناً، فيقال: (نِحْش) بالمعاني ذاتها[33].

أما التضاد فينشأ بين ألفاظ لكل منها معنيان أحدهما ضد الآخر. ويكون الاختلاف بينهما اختلاف تضاد لا اختلاف تغاير[34]، وقد أنكر التضاد عدد من القدامى والمحدثين كما فعلوا مع الاشتراك معللين إنكارهم بأنه يخالف غرض اللغة الأول وهو الإبانة، وهذا مردود؛ لأنَّ الإبانة في الكلام متحققة عن طريق القرائن المختلفة من لفظية وحالية وعقلية[35].

فكلام العرب ((يصحح بعضه بعضاً، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلاّ باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدلُّ على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر))[36] ، وهو نوع من العلاقة بين المعاني، وقد تكون أقرب إلى الذهن من أية علاقة أُخرى، وأوضحها في تداعي المعاني[37]. فذكر معنى معين يستدعي الذهن لاستحضار ضده[38]. ويُعدُّ فرعاً من المشترك اللفظي، إلاّ أنَّ الاشتراك بُني على اختلاف التغاير وهذا بُني على اختلاف التضاد، فكل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين متضادين[39].

والتضاد ظاهرة قديمة لم تقتصر على اللغة العربية، بل وجدت في غيرها من اللغات السامية كالعبرية والسريانية[40].

وقد ورد في جمهرة اللغة أربعة وثلاثون لفظاً متضاداً[41]، ليس بينها ما كانت أسبابه من التطور الصوتي، واعتقد أن التطور الصوتي لا يمكن أن يكون أحد أسباب نشأة الأضداد؛ لأنَّ من شروطه ((اتحاد الكلمة ومتعلقاتها في المعنيين؛ لأنَّ أي تغيير فيها، أو في متعلقاتها، يخرجها عن كونها بذاتها تحتمل المعنيين المتضادين))[42].

ومثال على ذلك،لا يمكن أن نعدُّ كلمة (كتع) و(كنع)[43] من المتضادين. فكلمة كتع من الأضداد في دلالتها على الانقباض وضده وهو إذا شمّر الرجل في أمره فهو يدلُّ على الانقباض والانبساط وهذا ما ورد في الجمهرة، أما لفظة (كنع) التي وردت في عبارة اللسان ((..كتع تقبض وانضم كَكنع))[44] ، ما هي إلاّ اشتراك في جزء من المعنى وهي أقرب إلى المشترك اللفظي منها إلى التضاد.

2.التغير الجزئي للمعنى:

قد يحدث في بعض صور الإبدال اختلاف طفيف في المعنى يؤدي إلى تغيّر جزئي يطرأ على المعنى الأصلي للكلمة بصورتها الأصلية، هذا مع ملاحظة شروط الإبدال من تقارب في المخرج والصفة[45]. ومن هذه الألفاظ التي وردت في كتاب الجمهرة:

1- غلط ـ غلت: فغلط بالطاء تطلق على عموم الغلط في الكلام. أما لفظة (غلت) بالتاء، فمعناها الغلط في الحساب حصراً. ويرى ابن دريد أنهما بسواء لقرب مخرج التاء من الطاء[46]، إذ إنَّ الطاء هو النظير المفخم للتاء[47].

2- اللثام ـ اللفام: اللثام واللفام واحدٌ وهو رد المرأة قناعها على أنفها، وكذلك رد الرجل عمامته على أنفه، إلاّ أنه يوجد من فصّل في المعنيين فجعل اللثام على الأنف واللفام على الفم[48]. وغير خاف صلة القرابة بين الثاء والفاء في المخرج والصفة فالثاء مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا والفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا وكلاهما مهموس[49].

3- نضح ـ نضخ : ((النّضْحُ والنضخُ متقاربان، وكأنَّ النضح أكثر من ذلك... والنضخ: دون النضح))[50]

وقد أُختلف في أيهما أكثر، فقيل الأكثر أنه بالمعجمة أقل من المهملة، وقيل هو بالخاء ما فُعِلَ متعمداً وبالحاء من غير تعَمُّد، وعن أبي زيد: النضخ: الرش مثل النضح وهما سواء[51].

وعند تتبع اللفظتين في لسان العرب نجد أنهما تكاد أن تكونان بمعنى واحد، إلاّ أنه هناك من يرجّح أن النضخ هو شدّة فور الماء في جيشانه، وانفجاره من ينبوعه ويجعله أشد وأكثر من النضح[52]. ويرى ابن دريد أن النضح أكثر من النضخ وأن الأخير أدنى من الأول، وقد ذكر الدكتور حسام النعيمي أنه ليس من الإبدال، وإنْ كان شبيهاً به؛ لأنَّ المعنى لم يكن واحداً بين الكلمتين، وإن تقاربتا في أصل ما تؤديانه[53]، مرجّحاً أن النضخ بالمعجمة أشد من النضح بالمهملة.

وأقول: نعم قد يكون هناك اختلاف دقيق بالمعنى وإن كثُرت الشواهد والتصاريف لكلا اللفظتين وكثرت الآراء التي تعدّهما (سواء)، إلاّ أن هذا لا يخرجهما من دائرة الإبدال الذي يُعدُّ مدخلاً للتطور الصوتي، والعلاقة بين الحاء والخاء تبيح مثل هذا الإبدال فكلاهما حلقيان، مهموسان مخرج الحاء من وسط الحلق والخاء من أدنى الحلق[54].

فوحدة المخرج والصفة أباحت الإبدال بينهما. وهذا التقارب الدلالي يدلُّ على وجود تطور صوتي سببه كثرة الاستعمال، فالتطور الصوتي الذي أبدل الحاء خاءً أو العكس أدى إلى تغاير دلالي ولكن ضمن الإطار العام للمعنى الكلي، فالتغير الدلالي وقع نتيجة اختلاف المستعملين وتعددهم مع وجود وضع واحد، وهذا نراه جلياً من الأمثلة والشواهد لكلا اللفظتين في لسان العرب[55].

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى الرأي القائل بالربط بين الجذر الثنائي للغة وبين الإبدال، إذ يَعدُّ أصحاب هذا الرأي استعمال الأصوات المختلفة لحدث واحد وفقاً لظروف الطبيعة المختلفة هي عملية إبدال، بل يعدُّونها عملية إثراء كمي معجمي للغة[56]. فعملية الإبدال بدأت مع ولادة الأصول اللغوية الأولى وظلت تواكب تطور اللغة وتعدُّ جزءاً من عملية النشوء والتطور اللغوي في جانبها الكمي(المعجمي)[57].

ويجمع اللغويون على أن اللغة أصوات خاصة تعبِّر عن معانٍ معينة وهناك مدلولات كثيرة عبَّر عنها الإنسان بألفاظ معينة ((فاللغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم))[58].

وتوجد في اللغة مجموعات كثيرة من الأصول الثنائية التي ترد مشتركة في فائها ومختلفة في عينها، لا تخرج عن إطار قيمة تعبيرية عامة واحدة. والدلالة المشتركة توجه المعنى توجيهاً خاصاً بحسب تغير الصوت الثاني للكلمة فيحدث التنوع والتخصص. ومن الأمثلة على ذلك (قت، قث، قد، قط، قص) فهذه الألفاظ تجمعها قيمة تعبيرية تدلُّ على الفصل، القطع، الكسر، فصوت القاف واحدٌ في الألفاظ كلها، ولكن الذي وجّه الدلالة وخصصها بنوع معين من الحدث هو الصوت الثاني، وليس من المستبعد أن تكون هذه الأصوات مبدلة من بعضها تبعاً لما تقتضيه طبيعة الكتلة التي حدث فيها القطع والفصل ، فلو حدث الإبدال في الصوت الأول مثلاً وهو(القاف) (حت، حث، حد، حذ، حش..)
أو (فت، فث، فد، فذ، فش..)
أو (هت، هث، هد، هذ، هش..)

نجد أن هذه الأصوات الرخوة أبدلت الدلالة من القطع والفصل القوي أو الصلب الشديد إلى الإحساس بضعف ذلك الفصل أو أن هذا القطع قد حدث بأجسام لينة رخوة رطبة[59]. فالمعنى الأصلي واحدٌ وهو القطع والفصل ولكن هناك ظلال دلالية لوَّنت المعنى الأصلي وفق الاستعمال، فالبنية الدلالية الواحدة قد تتخذ أشكالاً صوتية متعددة، ابتداءً من الإشارة الصوتية الأولى التي لا تلبث أن تنتقل من الأحادية إلى البنية الثنائية والثلاثية، لتغدو جزءاً من النظام الصرفي مثل:

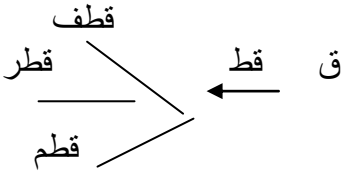

والملاحظ أنَّ البنية الدلالية الواحدة تتكون من عنصرين هما:
1- مكون صوتي دلالي أساسي، وهو الذي يحمل المعنى العام.
2- مكمل صوتي دلالي، وهو التكملة الصوتية التي تلوّن المعنى من غير أن تخرجه من دلالته العامة الأولى.

وهذه العلاقة بين المكون والمكمل تأخذ شكل الثابت والمتغير، فالمكون الصوتي يمثل أعلى درجات الثبات في حين يقوم المكمل الصوتي بتلونات مناسبة تخدم التلوّن الدلالي[60].

أما التطور الصوتي الذي لا يؤثر على دلالة اللفظة، فهو الأكثر شيوعاً والمتمثل بحالات الإبدال على صعيد اللهجات المنسوبة وغير المنسوبة.

1- الإبدال بين الهاء والحاء: البُهتر والبُحتُر و احد ومعناه القصير المجتمع الخلق[61]. وقد حدث الإبدال بين الهاء والحاء وهما صوتان حلقيان مهموسان[62]. وأرى أن الأصل الحاء الذي تطور إلى هاء ربما نتيجة لعيب نطقي أو سمعي أو لتوهّم التفصُّح، وربما يكون الأصل لبحتر وهبتر هو(بتّر) بتضعيف التاء، وعند فكّ التضعيف بواسطة صوت الحلق مرة بالحاء وأُخرى بالهاء فيكون التطور لهذه اللفظة كما يأتي[63]:

بتّر ← بحتر ، بتّر → بهتر

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أنَّ أصل اللفظة بالهمزة، فبالرجوع للغات السامية نجد أن الحاء والعين والهاء تقابل الهمزة في اللغة الأكدية، مما يرجّح أنَّ الهمزة أصل لهذه الأصوات كما هو مبين في الأمثلة الآتية[64]:

1- الهاء: موجود في كل الساميات ما عدا الأكدية، إذ نابت عنه الهمزة:

	هلال
العربية	
الحبشية	helāl بمعنى لمع/أشرق
الأكدية	élēlu

2- العين: موجود في اللغات السامية ما عدا الأكدية، إذ نابت عنه الهمزة كذلك:

	عقرب
العربية	
العبرية	áḳrāb̲
الأكدية	é ḳrabu

3- الحاء: بقيت على حالها في اللغات السامية كلها ما عدا الأكدية، إذ أُبدلت إلى همزة أيضاً.

	حدث
العربية	
العبرية	hāḏaŠ
الآرامية	hdat̲
الحبشية	hadasa
الأكدية	é deŠu

ورأي الدكتور رمضان عبد التواب ليس دقيقاً، لأنَّ اللغة الأكدية كتبت بالخط المسماري الخاص باللغة السومرية، وهذا الخط لا يمتلك الرموز الكتابية الخاصة بالأصوات الحلقية لخلوِّ اللغة السومرية منها[65]، فهذا التحول من العين والحاء والهاء إلى الهمزة مردّه إلى قصور كتابيّ ليس أكثر[66]. فليس من المقبول أن يلفظ المتكلمون بالأكدية الكلمات الآتية بالهمزة:

عين inu اين
حقل eqlu إقل
حمار immēru إمّيرُ

فلفظ هذه المفردات كان قريباً جداً من لفظها في اللغة العربية وغيرها من اللغات العاربة[67].
إذن حقيقة الأمر أن هذه الأصوات موجودة في اللغة الأكدية المحكية، ولكن لا يوجد ما يمثلها كتابياً؛ لأنَّ الأكدية دوِّنت بالخط المسماري الخالي من الأصوات الحلقية عدا الهمزة والخاء.
وأخيراً فإنَّ أول من ذكر التقارب بين الهاء والحاء هو الخليل بن أحمد الفراهيدي دون شك، إذ قال: ((ولو لا هتة في الهاء، وقال مرة " ههة " لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء))[68] ، وهذا ما سوّغ الإبدال بينهما.

2- الإبدال بين الباء والميم: وهو كثير وشائع؛ لأنَّ كليهما من الأصوات الشفوية المجهورة[69]. وقد جاء في الجمهرة أمثلة عدّة على هذا النوع من الإبدال منها:
- الضبد: لغة في الضمد وهو ذكرك الرجل بما يغضبه[70].
- العرتبة: لغة في العرتمة وتعني طرف الأنف[71].
- الهذربة والهذرمة: كثرة الكلام[72].

وهذا الإبدال موجود في اللغات السامية وأمثلته فيها لفظة (رَف) ___رام من أسماء الله الحسنى في العبرية. (ڤ =ب) في العبرية، كما ويوجد هذا الإبدال بين العربية وبين أخواتها الساميات مثاله لفظة (بحن) السريانية التي تقابلها في العربية لفظة (محن) بإبدال الباء ميماً والمعنى واحد وهو اختبر وجرّب[73].
3- الإبدال بين التاء والدال:
- الكلتحة والكلدحة: وهو اسم نوع من المشي[74].
- الكَنْعَت والكَنْعَد: نوع من سمك البحر[75].
- الكردحة والكرتحة: الصرع، ويقال مرَّ يكردح ويكرتح إذا مرَّ سريعاً[76].

وقد احتفظت اللغات السامية بهذه الأصوات دون تغيير وهي أصوات انفجارية مرققة، أحدها مهموس وهو التاء والثاني نظيره المجهور وهو الدال[77]. مخرجهما ((مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا))[78] ، مما سوّغ الإبدال بينهما.

الخاتِمـة:

نستنتج أنَّ ثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها، وتغيرها قد يؤدي في أحيان كثيرة إلى تغيّر المعنى، فالصورة الصوتية الثابتة دون تغيّر تساعد على ثبات مدلولها في الذهن والعكس صحيح، فتغير صورتها الصوتية بتطور أحد أصواتها يجعل معناها عرضة للتغير والانحراف، ولو قليلاً عن المعنى الأصلي مع بقائه ضمن الدائرة المركزية للمعنى.

هوامش البحث:

(1) يُنظر: اللغة، فندريس: 246-247.
(2) يُنظر: اللغات في كتاب الجمهرة: 458.
(3) يُنظر: التنظير المعجمي والتنمية المعجمية: 146.
(4) يُنظر: فصول في فقه اللغة: 332.
(5) المزهر: 217/1.
(6) يُنظر: التنظير المعجمي والتنمية المعجمية:144.
(7) يُنظر: المخصص: 259/13.
(8) ومن هذه المعاني: العثور على الشيء، الغضب، العشق... وغيرها، يُنظر في ذلك: لسان العرب، مادة (وجد): 218/15-220.
(9) المزهر: 384.
(10) يُنظر: اللغات في كتاب الجمهرة: 454.
(11) المزهر: 385.
(12) يُنظر: فقه اللغة (وافي): 189، واللغات في كتاب الجمهرة: 454.
(13) المزهر: 369/1.
(14) جمهرة اللغة: 396/1.
(15) المصدر نفسه: 642/1.
(16) المصدر نفسه: 753/1.
(17) يُنظر: الأصوات اللغوية: 51.
(18) جمهرة اللغة، مادة (سقب): 338/1.
(19) يُنظر: لسان العرب (سقب): 291/6.
(20) يُنظر: المصدر نفسه: 292/6.
(21) الكتاب: 479/4.
(22) المصدر نفسه: 480/4.
(23) يُنظر: الأصوات اللغوية: 66-69، وعلم الأصوات العام أصوات اللغة العربية: 123.
(24) يُنظر: الإبدال، لأبي الطيب اللغوي: 172/2.
(25) يُنظر: الإبدال في ضوء اللغات السامية: 133.
(26) جمهرة اللغة: 563/1.
(27) يُنظر: لسان العرب، مادة (حلك): 295/3.
(28) يُنظر: القاموس المحيط (حنك): 937.

(29) يُنظر: الإبدال، لأبي الطيب اللغوي: 402/2، وفصول في فقه اللغة: 333.
(30) جمهرة اللغة: 563/1.
(31) يُنظر: معاني القرآن، للفراء: 391/2.
(32) يُنظر: الأصوات اللغوية: 55، وأصوات اللغة (أيوب): 202-203، وعلم الأصوات العام أصوات اللغة العربية: 119، 126، 128.
(33) يُنظر: الإبدال في ضوء اللغات السامية: 146.
(34) يُنظر: الأضداد، ابن الأنباري:1، وفقه اللغة العربية (الزيدي): 152.
(35) يُنظر: فقه اللغة العربية: 162، وفقه اللغة العربية وخصائصها: 181-185.
(36) الأضداد، لابن الأنباري: 2.
(37) يُنظر: في اللهجات العربية: 179.
(38) يُنظر: فصول في فقه اللغة: 336، وفي اللهجات العربية: 179.
(39) يُنظر: الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيب اللغوي: 33.
(40) يُنظر: فقه اللغة العربية: 164، وفقه اللغة وخصائص العربية: 199، والتضاد في ضوء اللغات السامية: 69-97.
(41) وهذه الألفاظ هي: باع، أثنى، جعم، جلل، أخفي، اختفى، رتو، زحك، سجّر، سدف، سليم، سوى، شري، شف، شفيف، أشكى، صريخ، تظاهر، عفا، غابر، أفرح، أفزع، مفازة، قُرء، اقتفى، كتع، كمتاء، مثلَ، مُنّه، نَبَل، نهل، وراء، مورق، ويُنظر في ذلك: كتاب جمهرة اللغة: 1735/3.
(42) فصول في فقه اللغة: 340.
(43) يُنظر: جمهرة اللغة (كتع): 402/1، ولسان العرب (كتع): 27/12.
(44) لسان العرب، مادة (كتع): 27/12.
(45) يُنظر: من أسرار اللغة: 83.
(46) يُنظر: جمهرة اللغة (غلط): 918/2.
(47) يُنظر: علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية: 115.
(48) يُنظر: جمهرة اللغة (لثم): 431/1.
(49) يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: 98، وعلم الأصوات العام أصوات اللغة العربية: 121.
(50) جمهرة اللغة (نضح ـ نضخ): 548/1، 608.
(51) يُنظر: لسان العرب(نضح) و(نضخ): 173/14-176.
(52) يُنظر: لسان العرب(نضح) و(نضخ): 176/14.
(53) يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: 277.
(54) يُنظر: الأصوات اللغوية: 75-76، وعلم الأصوات العام أصوات اللغة العربية: 125-126.
(55) يُنظر: لسان العرب(نضح) و(نضخ): 173/14-176.
(56) يُنظر: دروس في فقه اللغة: 122.
(57) يُنظر: المصدر نفسه: 119.
(58) الخصائص: 33/1.

(59) يُنظر: دروس في فقه اللغة: 124.
(60) يُنظر: بنية الكلمة بين الثبات الدلالي والتغير الصوتي (بحث): 18-19.
(61) يُنظر: جمهرة اللغة (رصق): 743/2.
(62) يُنظر: الأصوات اللغوية: 76.
(63) يُنظر: إبدال الحروف في اللهجات العربية: 210-211.
(64) يُنظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: 225-226.
(65) يُنظر: اللسان الأكدي، موجز في تاريخ اللغة الأكدية وقواعدها: 38.
(66) يُنظر: فقه العربية المقارن: 133.
(67) يُنظر: اللغة الأكدية (البابلية ـ الآشورية): 111.
(68) العين: 57/1.
(69) يُنظر: علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية: 114، 119.
(70) يُنظر: جمهرة اللغة: 298/1.
(71) يُنظر: المصدر نفسه: 1110/2.
(72) يُنظر: المصدر نفسه: 1118/2.
(73) يُنظر: الإبدال في ضوء اللغات السامية: 119-120.
(74) يُنظر: جمهرة اللغة: 1128/2.
(75) يُنظر: المصدر نفسه: 2/ 1129.
(76) يُنظر: جمهرة اللغة: 1128/2.
(77) يُنظر: أشكال التبدلات الصوتية في اللغات السامية: 12.
(78) الكتاب: 433/4.

المصادر والمراجع:

1- إبدال الحروف في اللهجات العربية، د. سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1415هـ ـ 1995م.
2- الإبدال في ضوء اللغات الساميّة دراسة مقارنة، د. ربحي كمال، جامعة بيروت العربية، (د.ط)، 1980م.
3- أشكال التبدلات الصوتية في اللغات الساميّة، د. وحيد صفية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج(31)، العدد(1)، 2009م.
4- أصوات اللغة، د. عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، ط2، 1968م.
5- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، (د.ط)، (د.ت).
6- الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، تحـ: د. عزّة حسن، دار طلاس، ط2، 1996م.
7- الأضداد، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري(ت: 321هـ)، تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، (د.ط)، 1407هـ ـ 1987م.
8- بنية الكلمة بين الثبات الدلالي والتغير الصوتي، سها فتحي نعجة، مركز اللغات، الجامعة الأُردنية، الموقع الإلكتروني www.acdemia.edu.

9- التضاد في ضوء اللغات الساميّة، د. كمال ربحي، دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1975م.
10- التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة مفاهيم ونماذج تمثيلية، د. حسن حمائز، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012م.
11- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، تحـ: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
12- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحـ: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
13- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، (د.ط)، 1980م.
14- دروس في فقه اللغة المقارن، بنيامين حداد، دار المشرق الثقافية، دهوك، ط1، 2017م.
15- علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، د. بسام بركة، مركز الإنماء القومي، لبنان، (د.ط.ت).
16- فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420هـ - 1990م.
17- فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420هـ - 1990م.
18- فقه العربية المقارن دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات الساميّة، د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، (د.ط.ت).
19- فقه اللغة العربية وخصائصها، إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط1، 1982م.
20- فقه اللغة العربية، د. كاصد ياسر الزيدي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، (د.ط)، 1407هـ - 1987م.
21- فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة، ط3، 2004م.
22- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، (د.ت).
23- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت: 817هـ)، تحـ: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ - 2005م.
24- كتاب الإبدال، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت: 351هـ)، تحـ: عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ط)، 1379هـ - 1961م.
25- الكتاب كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحـ: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1427هـ - 2006م.
26- اللسان الأكدي موجز في تاريخ اللغة الأكدية وقواعدها، د. عيد مرعي، منشورات الهيأة العامة للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، (د.ط)، 2012م.
27- لسان العرب، لابن منظور (ت: 711هـ)، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، ط3، (د.ت).

28- اللغات في كتاب الجمهرة، د. أحمد بن عبد الرحمن بن سالم بالخير، النادي الثقافي، دار الفرقد، مسقط، ط1، 1434هـ - 2013م.
29- اللغة الأكدية (البابلية - الآشورية)، د. عامر سليمان، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (د.ط)، 1426هـ - 2005م.
30- اللغة، فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، 1950م.
31- المخصص، لأبي الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده(ت 458هـ)، تصوير: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأميرية، دار الطباعة الكبرى الأميرية، (د.ت). وطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحـ: خليل إبراهيم جفال، ط1، 1417هـ - 1996م.
32- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1417هـ - 1997م.
33- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، طبعة محمد سعيد الرافعي صاحب المطبعة الأزهرية، (د.ط)، 1324هـ. وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، تحـ: فؤاد علي منصور، (د.ط)، 1418هـ - 1998م.
34- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت: 207هـ)، عالم الكتب، ط3، 1403هـ - 1983م. وطبعة عالم الكتب، بيروت، تحـ: د. عماد الدين بن سيد آل الدرويش، ط1، 1432هـ - 2012م.
35- من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978م.

Sources and references

1- Replacement of letters in Arabic dialects, Dr. Salman bin Salem bin Raja al-Suhaimi, the library of ancient strangers, the city of the Prophet, Kingdom of Saudi Arabia, 1, 1415 / 1995.

2- Replacement in the light of Semitic languages comparative study, Dr. Rabhi Kamal, Beirut Arab University, (1980)
3.Forms of audio changes in Semitic languages, Dr. Waheed Safia, Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies, Series of Arts and Humanities, vol. 31, No. (1), 2009.

4- - Voices of language, Dr. Abdul Rahman Ayoub, Al-Kilani Press, 2, 1968.
5- Linguistic voices, Dr. Ibrahim Anis, Nahdet Misr Library, (DT), (DT.(
6- Antagonists in the words of the Arabs, to Abu Tayeb Abdul Wahid bin Ali linguistic Halabi, Tah: d. Azza Hassan, Dar Tlass, I 2, 1996.
7- Antibodies, Abu Bakr Muhammad ibn al-Qasim al-Anbari (321), : Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Modern Library, Beirut Lebanon,
8- The Structure of the Word between Semantic Stability and Phonetic Change, Suha Fathi Nuja, Center for Languages, University of Jordan, www.acdemia.edu.

9- Contradiction in light of the Semitic languages, Dr.Kamal Rabhi, Dar al-Nahda al-Arabiya, Beirut Lebanon, , 1975.
10- ` Linguistic theorization and lexicographic development in contemporary linguistics, concepts and representative models, Dr. Hassan Hamaiz, World of Modern Books, Jordan, 1, 2012.
11- The mass of the language, Abu Bakr Mohammed bin Hassan bin Durid al-Azdi (321), by: Ramzi Mounir Baalbaki, Dar al-Ilm for millions, Beirut, 1, 1987.
12- Characteristics of Abi al-Fath, Othman bin Janni, Muhammad Ali Al-Najjar, World of Books, Beirut, .
13- Studies of rhetoric and sound at the son of Jenny, Dr. Hossam Saeed Al-Nuaimi, Dar Al-Rasheed Publishing, Publications of the Ministry of Culture and Information, Republic of Iraq,.
14- Lessons in Comparative Jurisprudence, Benjamin Haddad, Dar Al-Mashreq Cultural Center, Dohuk, I, 2017.
15- General Phonology Arabic Language Voices, Dr. Bassam Baraka, National Development Center, Lebanon, .
16 - Classes in Jurisprudence, Dr. Ramadan Abdul Tawab, Al-Khanji Library, Cairo, 6, 1420 / 1990.
17. Classes in Jurisprudence, Dr. Ramadan Abdul Tawab, Al-Khanji Library, Cairo, 6, 1420 /1990.
18. Comparative Arabic Jurisprudence Studies in Arabic Voices and their Disposal in the Light of Semitic Languages, Dr. Ramzi Munir Baalbaki, Dar al-Ilm for millions,
19- Arabic Language Jurisprudence and its Characteristics, Emile Badi Yaqoub, Dar Al-Ilm for millions, Beirut Lebanon, 1, 1982.
20 - Arabic Jurisprudence, Dr. Kassed Yasser Al Zaidi, Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Mosul, (d), 1407 AH 1987.
21 - Jurisprudence, Dr. Ali Abdel Wahed Wafi, Nahdet Misr for Printing, 3, 2004.
22 - In Arabic dialects, Dr. Ibrahim Anis, The Anglo-Egyptian Library,.
23- The Surrounding Dictionary, Majd al-Din Muhammad ibn Yaqub al-Firouzabadi (v. 817), ed., Heritage Investigation Office, Al-Resalah Foundation, 8, 1426H.
24- The book of substitution, by Abu al-Tayyib'Abdul-Wahid ibn Ali al-Lu'il al-Halabi (d. 351), by: Izz al-Din al-Tannoukhi, Arabic Language Complex, Damascus, d.
25- The Book of Sebwayh, by Abu Bakr Amr Ibn Othman Bin Qanbar, by: Abdulsalam Mohamed Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 3, 1427H.
26. Acadian tongue brief in the history of Akkadian language and rules, d. Eid Mari, Publications of the General Authority for the Book, Ministry of Culture, Damascus, (d.
27- Sanan Al-Arab, Ibn Manzoor (7: 7), corrected by: Amin Mohamed Abdel Wahab and Mohamed Sadiq Al-Obeidi, House of Revival of Arab Heritage, Institute of Arab History, Beirut Lebanon, I, 3 (DT).
28. Languages in the book of the population, Dr. Ahmed bin Abdul Rahman bin Salim Balkhair, Cultural Club, Dar al-Farqd, Muscat, 1, 1434 e 2013.

29. The Akkadian Language (Assyrian Babylonian), Dr. Amer Sulaiman, Dar al-Atheer for Printing and Publishing, University of Mosul.
30. Language, Vandris, Tarib: Abdul Hamid Al-Dakhalili and Muhammad Al-Qasas, The Anglo-Egyptian Library,
31- The Ad Hoc, by Abi Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Isma'il al-Andalusi, known as Ibn Siddah (p. 458). And edition of the House of Revival of Arab Heritage, Beirut, Tahrir: Khalil Ibrahim Jafal, 1, 1417 AH 1996.
32- Introduction to Linguistics and Language Research Methods, Dr. Ramadan Abdul Tawab, Al-Khanji Library in Cairo, I 3, 1417 / 1997.
33. Al-Mizhar in Language Sciences and its Types, Jalal Al-Din Al-Suyuti, Muhammad Saeed Al-Rafi'i edition, Al-Azhar Printing Press, the edition of Dar al-Kuttab al-Alami, Beirut, by Fouad Ali Mansour,.
34 - The meanings of the Koran, the father of Zakaria Yahya bin Ziad al-Firaa (207 AH), World books, I 3, 1403 e 1983. And the edition of the World Books, Beirut, Dr. Emad Al-Din bin Sayed Al-Darwish, 1, 1432 H 2012.
35 - Language Secrets, Dr. Ibrahim Anis, The Anglo-Egyptian Library, Cairo, 6, 1978.

التنوع الصوتي والتغاير الدلالي وأثره في توسع المعجم العربي
جمهرة اللغة أنموذجا

زينب جعفر صادق أ.د. علاوي سادر جازع

The phonetic variety and Semantic Variation and Its Effect Upon Arabic Encyclopaedia Extension (Jamharat al-LUga as an example)

Lecturer: zainab Jaafar Sadeq
Prof. Dr. Alawi Sadr Jazaa

Abstract

The vocabularies are connected with definite semantics in the mind , thus the occurrence of development in any sound of phonetics , might alter its semantics totally or partially, and this might not lead to change the meaning . The phonetic development is considered one of semantic alteration reasons.

It is known that the semantic development is continuous since it is subject to the different conditions , it is not fixed and not settled , the speaker forms vocabularies from the beginning of his life till the final day of his life,